القضية الفلسطينية: «الراتب مقابل الوطن»!

■ من الواضح اننا لسنا بحاجة لاجتراح المعجزات حتى نفهم ونستوعب ما هو جار على الآرض وللشعب الفلسطيني في مناطق الضفة والقطاع، وكما هو واضح اصبحت اللعبة مفضوحة وواضحة المعالم والعناصر وهي الوجه الآخر للمعادلة ولعبة «الغذاء مقابل النفط» التي فرضتها امريكا على العراق لفترة طويلة، وهي المعادلة التي لم تشفَ للعراق ولم تحمه لاحقا من الغزو والاحتلال الامريكي، وهاهي المعادلة الامريكيه في العراق هي نفسها تمتشق ثوبا جديداً، وتظهر من جديد في فلسطين تحت اسم «الراتب مقابل الوطن»... الغذاء... الخبز!!

الفارق الوحيد بين معادلة النفط مقابل الغذاء في العراق، والراتب مقابل الوطن في فلسطين هو ان الفلسطينيين لايملكون نفطا يُساومون به تسعيرة الغذاء (الراتب)، والمطلوب هو المزيد من التنازل لاسرائيل والمساومة على الارض مقابل الغذاء!!

ما هو واضح ايضا هو ان جميع القوى العالميه والاقليمية العربية التي شاركت في حصار العراق ومعادلة «الغذاء مقابل النفط» وفيما بعد احتلال العراق واسقاط النظام، هي نفسها تُشارك اليوم في حصار الشعب الفلسطيني وحكومة حماس وبالتالي يبدو بوضوح ان الانظمة العربية وامريكا واسرائيل ورئاسة السلطه الفلسطينية، جميعا عازمين على اسقاط الحكومة الفلسطينية عاجلا ام اجلا.

القضية قضية وقت وحجج واعذار جاهزه من خلال الحصار الاقتصادي وسياسة التجويع اولا ومن ثُم من خلال الغزو العسكري الاسرائيلي واحتلال مناطق الضفة والقطاع ثانيا وبالتالي اسقاط حكومة حماس بالاضافه الى الغاء نتيجة الانتخابات الفلسطينية نهائيا والغاء «السلطه الحالية» على اساس خلق سلطة مايمكن تسميتها بسلطة «الراتب والخبز» التي يُمثلها ويعبر عنها اصلا جناح فلسطيني قائم وموجود، ويتمثل في ما يسمى بمؤسسة الرئاسه الفلسطينية! ببساطة: في فلسطين يوجد كرزاي ويوجد جلبي فلسطيني جاهز ومُنظم ومُؤسس، ومجلس حكم فلسطيني جاهز كبديل لحكومة (الحمامسه)!!

من الواضح ان ما هو جار للشعب الفلسطيني في مناطق الضفة والقطاع، يسير ضمن خطه مبرمجه تهدف الى تركيع الشعب الفلسطيني من خلال سياسة الحصار الاقتصادي والعسكري والتجويع على وجه التحديد!، ولكن من الواضح ايضا ان ما يسمى بالانتخابات الديموقراطيه التي روج ويُروج لها الغرب وامريكا ما هي الا مجرد كذب ونفاق وباطل يُراد به حقا!! بمعنى بسيط ومعادلة بسيطه مفادها: اذا صبَّت نتائج الانتخابات في خانة مصالح واشنطن واسرائيل، وحلفائهما من فلسطينيي وعرب الردة، فهي انتخابات ديموقراطية!!، اما واذا جاءت النتائج معاكسة للتصور الامريكي كما جرى في الانتخابات الفلسطينية، فهي انتخابات غير ديموقراطية، ولذلك ومن وجهة نظر امريكيه واسرائيليه: لا بدُ من حجب رغيف الخبز عن الشعب الفلسطيني، بمعنى بسيط: اما الخبز والاحتلال او الوطن!

د. شكري الهزَّيل
رسالة على البريد الالكتروني

لا تستهينوا بأعدائكم

■ يحث نضالنا الوطني من اجل التحرير والديمقراطية، الخطى بصبر وثبات، ويحرز التقدم رغم الصعوبات ورغم المخاطر الكبيرة التي تتهدده.

مرد تلك الصعوبات والمخاطر، انه امام اعداء قساة ودهاة، ولهم تاريخ طويل في تفريق الامم وتدميرها.

فرغم ما عرف عن غباء القائمين على الادارة الامريكية المتطرفة، وغيرها من القيادات المتحالفة معها، الا ان اجهزتها لا تتوانى في اعتماد الدسائس والخبث السياسي لاخفاء اهدافها وتضليل الرأي العام العالمي، وخاصة داخل بلدانها، وطمس الحقائق عن خسائرها.

لقد اعتدنا ان نتحدث باستفاضة واعتزاز عن نقاط قوتنا، كشعب مضطهد يكافح من اجل قضية عادلة.

احياناً يشوب حديثنا عن نقاط قوتنا قليل او كثير من الزهو المغرور، وذلك احد العيوب، خاصة حينما يمنع ذلك الزهو المغرور عنا رؤية الصعوبات والمخاطر ونقاط الضعف فينا.

وما دمنا في معركة فرضت علينا فرضاً، ولابد لنا من خوضها، فيلزم ان نبدأ بمعرفة انفسنا اولاً، ومعرفة عدونا ثانياً.

عن هذه الثنائية كتب، قبل حوالي 2600 سنة المفكر العسكري الصيني (سون تسو) في كتابه «فن الحرب» يقول:

«اذا كنت تعرف عدوك وتعرف نفسك، فلا داعي لان تخشى خوض مئة معركة. واذا كنت تعرف نفسك ولا تعرف عدوك فسوف يكون مقابل كل نصر تحرزه هزيمة. اما اذا كنت لا تعرف عدوك ولا تعرف نفسك، فلا تحاول الدخول في اية حرب لانك ستهزم في كل المعارك».

بتأثير قساوة ودهاء الاعداء، وبتأثير تعقيدات مشاكل العراق القديمة، وانعكاساتها، فان الصف الوطني يعاني، ايضاً من تحديات المؤثرات التي تدفع نحو التشتت والفرقة.

لا تأتي هذه التحديات من ضغوط دعاة التخاذل او المهادنات بل كذلك من ضغوط ما فوق اليسار وما فوق الثورية، وعشاق جملتها، حينما يستثمرون عناصر الاحباط بين الجماهير، لدفعها نحو آمال عاجلة، وتطلعات بعيدة المنال، رغم انها تبدو زاهية ومغرية.

واكثر ما يحلو لهؤلاء انقسام الصف الوطني وتبعثره بتأثير المعارك الجانبية التي يفتعلونها كلما امكنهم ذلك.

يجدر الانتباه ايضاً، الى مخاطر الاثارة بين مكوّنات شعب العراق وخاصةً العصبية المذهبية او الطائفية.

فالعراق لم يعرف النزاعات او الصراعات الطائفية، كظاهرة اجتماعية في كل تاريخه، رغم انه موزع بين طائفتين اسلاميتين كبيرتين ومتآخيتين، هما السنة والشيعة.

باقر ابراهيم
www.ibaqir.net

مفارقات ديمقراطيتنا وديمقراطيتهم

■ طوال الفترة السابقة، كانت امريكا ودول الاتحاد الاوروبي يطالبون الشعب الفلسطيني، باجراء عملية اصلاح سياسي ومحاربة الفساد واجراء انتخابات ديمقراطية وعندما اجرى الشعب الفلسطيني انتخاباته الديمقراطية، والتي شهد بنزاهتها وشفافيتها مراقبوهم وعلى رأسهم الرئيس الامريكي الاسبق جيمي كارتر، هذه الانتخابات التي فازت بها حماس.

قامت الدنيا ولم تقعد، فالشعب بخياره هذا لا يعرف مصلحته، ولذلك جاءت الاشتراطات والعقبات والعقوبات من كل صوب وحتى العرب بل وحتى من فلسطينين منهارين واوروبيين وامريكان الذين ينصبون من انفسهم حامي حمى الديمقراطية في العالم، لمعاقبة الشعب الفلسطيني على خياره الديمقراطي.

واعلن الامريكان ومعهم الاتحاد الاوروبي وتوابعهم في كندا واستراليا عن قطع اتصالاتهم مع الحكومة الفلسطينية، وقطع مساعداتهم التي لاتغني ولاتسمن من جوع، ناهيك عن دورها الافسادي واهدافها الخبيثة عن الشعب الفلسطيني، في حين الانتخابات التي جرت تحت حراب وبساطير الجيش الامريكي وعلى جثث وجماجم ابناء الشعبين العراقي والافغاني هي الاكثر ديمقراطية عندهم وهي التي انقذت ابناء هذين البلدين من الطغم الديكتاتورية.

هذه الديمقراطية التي ليس فيها اي شيء يمت للديمقراطية سوى انها جاءت وفق المقاسات الامريكية وبما يخدم مصالحها، هذه الديمقراطية خبرها ابناء هذين الشعبين على جلود ابنائهم الذين زج بعشرات الآف منهم في السجون، ومورست بحقهم اساليب تعذيب لم تمارس في اعتى الديكتاتوريات، واستشهد المئات منهم في التحقيق، هذا من جهه، ومن جهه اخرى، ففي الوقت الذي هاجت وماجت الديمقراطيات الغربية والامريكية لفوز حماس في الانتخابات الفلسطينية، لم تحرك ساكناً، بل اشادت بالديمقراطية الاسرائيلية التي فاز بها شخص مثل «افيغدور ليبرمان» بـ12 مقعداً هذا اليميني المتطرف الذي يدعو لطرد العرب وترحيلهم، والانكى من ذلك انه سمح للارهابي «باروخ مارزيل»، بخوض هذه الانتخابات، وحصل على 20000صوت، ولكم ان تتصورا ان مثل هؤلاء الارهابيين والقتلة لو سمح لهم بخوض الانتخابات التشريعية الفلسطينية، لقامت الدنيا ولم تقعد ولشنت الحروب بكل اشكالها على الشعب الفلسطيني لاستئصال «جين الارهاب» المتأصل فيه، ولربما دعي مجلس الامن لجلسة طارئة، لاتخاذ عقوبات رادعه بحق الشعب الفلسطيني، أليس هذا نفاقاً دولياً ليس بعده نفاق؟ وأليس هذا النفاق الدولي كافياً لكي يجعل الكثيرين منا ان يعيدوا تفكيرهم، ويتركوا اوهامهم ومراهناتهم، بان «اللي بيجرب المجرب عقله مخرب»، ويا اخي (اريحونا بلا منها هالسلطة الكذابة)، التي الرئيس والوزير فيها بحاجة لتصريح اسرائيلي.

الاسير راسم عبيدات
سجن عسقلان

الحاج إياد والمدينة الفاضلة

■ رجل في العقد الخامس من العمر يسكن منطقة تكاد تكون متساوية مما اصطلح عليه بتسمية مجه كماء البحر الميت مصطلح(الشيعة والسنة) فمع تسارع الأحداث وتنامي المد الشعوبي الأصفر الموبوء بريح السموم القاتلة والتي جعلت منها –أنفة الذكر زادا يوميا يعتاش عليه المعتاشون (المتكسبون –صيدا في الماء العكر) أصحاب الغرض السيئ والثارات والأحقاد التاريخية التقليدية القديمة والتي أكل عليها الدهر وشرب والتي سببت لأبناء البلد ويلات جعلت منه منبرا دسما لكل ماهو ناكئ لجرح الماضي الأليم والذي تمر ذكراه التي يعتصر لها القلب دما وتذرف العين دمعا – مر العصور لما لهذه الذكرى من توجد في النفوس .ونحن نقرا التاريخ العربي الإسلامي المجيد تتخلل هذه القراءات المتكررة له – وقفات وأعمال لرجال ارادو أن تخلد أفعال أمتهم من خلال السعي لراب الصدع الذي أصابها منذ 1400 سنة ويزيد– فلم تهنا ولم يرتح لها بال– بل أن جل انشغالاتها كانت لترتيب بيتها الداخلي – مما جعل الطامعين بها يستغلون الفرقة الداخلية ويعرضون الأمة لغزوات ضحت بها تضحيات لم تسجلها امة قبلها من الأمم دون آن يجتمع لها رأي ولم يظهر بها رجل رشيد يداوي جراحها التي كلما برأ جرح نكأ آخر–.واليوم نطرح بين يدي القارئ أنموذجا نبيلا قرأ(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)(ومن أراد يفرق هذه الأمة فاضربوه بالسيف كائن من يكون) إن الرجل عنوان الحديث كان له في كل مناسبة وجود وحضور (طيب)ففي الأفراح لايدانيه احد وفي الأحزان أول المواسين – ومن هذا جمع حوله كل من يعرفه ومن لايعرفه ولكن سمع به وأراد أن يرى النموذج العراقي البهي كان إذا سأل من أنت جاء الجواب بلسما شافيا(أنا مسلم عراقي) دون أن يسمح للسائل إذا تجاوز وسال عن شيء أخر يعتبره اهانة– إذ إن قيمة المرء في هويته الإنسانية كمحيط أعم اشمل –ثم فيما يؤديه من عمل حسن – كخصوصية –وبالتالي فالناس إما شبيه في الخلقة أو أخ في الدين –كلهم لآدم وآدم من تراب .... والتلميح يغني عن التصريح– ولنعد إلى مقصدنا وهو أن الرجل وضع نصب عينيه و سعى أن يجعل من حارته(مدينة فاضلة) رغم كونه ذلك الإنسان البسيط الذي لاينتمي إلى أي فئة أو حزب– الاالنقاء – لان شعاره خلوص النية ونقاء الضمير – مؤمنا إننا وكما عراة ولدنا سنرد على السراط في ساعة تغابن لاينفع فيها إلا من أتى الله بقلب سليم .... فهل من مستعد لذلك السفر الطويل .....؟؟؟

عبيد حسين سعيد
obeadhs@yahoo.com

الاخوان المسلمون في سورية والحوار المطلوب

■ تلازم تصاعد النهوض الاسلامي في المنطقة مع انهزام الافكار التي سادت ابان المرحلة الماضية وكان نتاجها ما نراه من استباحة المنطقة وتهميش انسانها والارتداد بها الى مرحلة نختصرها بالممالك واقطاعيات العوائل والطوائف. هذا مما طرح اسئلة على المدارس الاسلامية وعلى النخب العلمانية لايمكن الاستهانة بها والقفز عنها. حيث ان الجميع متخندق في خندق التغيير ويريد الخروج من حالة العزل والحصار والتدخل والتفتت. نورد هنا الواقع السوري كحالة خاصة بحكم ان التيارين الديني والعلماني متفقان على عملية التغيير الديمقراطي في سورية ويجتمعون معاً تحت سقف اعلان دمشق وهذا بحد ذاته خطوة متقدمة ومهمة لسببين:

الاول لانها تتوخى استحضار مناخ مهم لانتاج الحلول وعقد الاتفاقات عبر الحوارات المشتركة بما يعمل على استخدام العقل المغيب والجدل البناء في عملية التغيير.

والثاني انتاج العقد الاجتماعي الذي ستتمخض عنه هذه الحوارات من دستور، مفاهيم وقوانين الخ.

الا ان المتتبع لسياق هذا المناخ يجد نفسه امام بدايات لنقاش مستور محكوم ومغلف بالكثير من الباطنية او لنقل التحفظ.

مازال الحوار المرتقب يراوح مابين عقلية المناورة والتأجيل، ومرده حسب ما اعتقد الى عدم الجرأة الكافية لاجراء مكاشفة واضحة والتعمق في ادارة حوار يحدد ملامح المرحلة المقبلة من العمل المشترك، وعلى الرغم من اننا نمر بظرف مثالي فلاول مرة منذ زمن تجتمع هذه القوى المعارضة في اطار جبهوي يوحد جهودها. هذا الظرف المثالي تحقق بالتفاف هذه القوى معاً حول اعلان دمشق الذي من المفترض ان يتحول الى ماكنة لانتاج الافكار والمفاهيم وان يصيغ آليات عمل مشترك. من هنا نقول ان الظرف مثالي للدخول في نقاش منفتح وجريء.

اسئلة كثيرة لاشك مطلوب الخوض بها، بل من الضروري التعاطي معها من الآن. بمعنى فتح ملف العقد الاجتماعي (الدستور) المقبل ومعالجة مواده والا سنقع بالمحذور ويحكم عملنا مبدأ التقية والباطنية وسنبقى نكتب مقالات تبدأ بـ (ماالسر وراء) !!! او تنتهي بمناورة (ام مسايرة)!!!

محمد زكريا السقال
برلين

التدمير المنهجي للزراعة في العالم من العراق الى الهند

■ ترتبط الحضارة الانسانية اشد الارتباط بالزراعة، فالانسان المتحضر عاش كمزارع لآلاف السنين بينما لم يبلغ عمر عصر التصنيع حتى الآن سوى مئتي عام. وما زال ثلاثة ارباع البشر يعيشون على الزراعة.

و الزراعة قبل ان تكون مصدر رزق هي طريقة حياة وثقافة وحضارة ولعل الكلمة الانكليزية agriculture التي تربط الزراعة بالثقافة موفقة تماماً في التعبير عما نعنيه. ولشدة اقتران الانسان بالعمل الزراعي ولزمن يبلغ آلاف السنين فقد طور ثقافات وحضارات ورموز تماثل بين الانسان والارض.

و في المركز من كل ذلك يحتل موضوع البذور دوراً محورياً سواء على صعيد الرمز ام على صعيد الواقع. فعلى صعيد الرمز البذور هي رشيم الحياة، فالزواج هو بذر للبذور للمحافظة على النوع، وعلى صعيد الواقع فان جمع البذور والاحتفاظ بها للموسم القادم هو محور العمل الزراعي، كما ان انتظار نموها هو جزء من حياة المزارع.

و كل حضارة زراعية طورت كما كبيراً من الرموز حول البذور، كما طورت حلقة معقدة لحفظها وتبادلها واستنباط الانماط الجيدة والقيام بعمليات تهجين وبالنتيجة استطاعت كل حضارة انتاج بذور متأقلمة مع مناخها ونوعية غذائها واحتياجاتها.

لكن مجال البذور يتعرض اليوم لهجمة شرسة من الشركات الاحتكارية، التي تسعى للسيطرة على هذا المجال الحيوي الذي هو مفتاح حلقة الغذاء. ويتم تغليف محاولات الهيمنة كالعادة بدعاوى القضاء على الجوع واستخدام العلم لخير البشرية وتقدمها. لكن النتيجة النهائية لكل ذلك هو فقدان البلدان سيطرتها على حلقة انتاج الغذاء وفقدان المزارعين لاستقلالهم وتحولهم من منتجين الى مستهلكين وازدياد الجوع والفقر والبؤس، كما تبين التجربة الهندية.

و تتراوح اساليب الترويج لسيطرة شركات البذور الاحتكارية من الضخ الاعلامي كما ذكرنا، الى فرض القوانين المجحفة عبر السلطات الفاسدة التابعة، كما في حالة الهند واغلب دول العالم. وهذا ذبح بطريقة ناعمة يترك الضحايا يموتون ببطء دون ان يعرفوا اليد التي تمسك السكين وتذبحهم. وفي الحالة الثالثة، الحالة العراقية يتم فرض سيطرة هذه الشركات بالقوة العسكرية الخشنة وهذه الطريقة على قسوتها هي الطريقة الافضل لنمو الوعي فهي تترك المصالح الاقتصادية للشركات عارية من ايديولوجيا العلم ولا تسمح لها بالاختباء وراء السلطات المحلية، كما في الحالة الهندية. بل تحضر الشركات الاحتكارية برفقة الدبابة والجندي الامريكي، وبالتالي يرى العراقي عدوه عاريا مجردا من اي غطاء ايديولوجي زائف.

د. ثائر دوري
رسالة عبر البريد الالكتروني

ماذا اعد مسؤولو الجاليات المسلمة في اوروبا لمحاربة العنصرية؟

■ شهدت الساحة البلجيكية في الايام الاخيرة حدثا كبيرا شكل المادة الدسمة للاعلاميين والسياسيين على السواء واصبح من اللازم للجالية العربية والمسلمة ان تتحرك لوقف الحملات المغرضة والمعدة مسبقا.

القصة بدأت منذ حوالي اسبوعين بمحطة القطار المركزية ببروكسيل حينما هاجم شخصان، بدافع السرقة، شابا بلجيكيا في السابعة عشرة طعناه عدة طعنات اردته قتيلا. وبمجرد ما انتشر الخبر تحرك الاعلام المأجور الذي استغل الفرصة لاخراج ضغائنه تجاه العرب والمسلمين بالرغم من انه لم يتم القبض على المجرمين ولا حتى التعرف على هويتيهما، بل حتى كاميرات المراقبة اتت صورها غير واضحة مما زاد القضية وملابساتها غموضا.

الاعلام المزيف، وبدعم من شخصيات سياسية عنصريتها تزكم الانوف، سخر كل طاقاته لاستباق التحقيق وصب جام غضبه على العرب وخاصة المغاربة منهم. ولم يقتصر الامر على بلجيكا بل تعداه الى دول اخرى كفرنسا التي وجد اعلامها في الحادث مادة خصبة ليدخل في تناغم تام مع وزير الداخلية الفرنسي صاحب ايديولوجية الاقصاء وفيلسوف المصطلحات المهينة للعرب والمسلمين.

العرب والمسلمون احسوا بنظرات الاتهام تلاحقهم في كل مكان واصبحت القاعدة العامة «العربي متهم حتى تثبت براءته».

لكن ما زاد الطين بلة هو الكيفية التي تعامل بها ممثلو الجالية وخصوصا ما يسمى برابطة ائمة المساجد ببلجيكا. فقد قرروا ان يكون موضوع خطبة الجمعة الماضية حول هذه الجريمة. وبالفعل تم استقدام الكاميرات والسماح للصحافيات الاجنبيات بالتجول داخل المركز الاسلامي وسط المصلين وبدون ادنى احترام لمشاعر هؤلاء. وتم تسجيل خطبة الجمعة التي لم يدخر الخطيب، رغم اخطائه النحوية المهولة، اي جهد في التنديد من خلالها بهذه الجريمة النكراء وحث المسلمين على نبذ العنف. بعدها طالعتنا منشورات صحافية تقول «رابطة الائمة تدعو المسلمين الى التحضر» فهل رايتم باله عليكم هكذا مهزلة؟

وبعد اسبوعين من القصف الاعلامي المنهج تنفس المسلمون الصعداء يوم الثلاثاء الماضي حين القي القبض على احد مرتكبي الجريمة وهو بولوني الجنسية وعمره لا يتعدى ستة عشر ربيعا، اما شريكه البولوني ايضا فمازال في حالة فرار.

هذه الحادثة تركت جرحا غائرا في نفوس الجالية المسلمة خصوصا وانه الى حين كتابة هاته السطور لم يصدر اي اعتذار رسمي عن الحملات العنصرية. في السنة الماضية حصلت قصة مماثلة في فرنسا حين زعمت شابة ان شبانا عربا هاجموها وقاموا برسم شعارات نازية على جسدها، واتضح بعد التحقيق ان الحادث مدبر.

بعد كل هذه الضجة الاعلامية، الجالية المسلمة مطالبة بان تحاسب مسؤوليها وخصوصا في رابطة الائمة التي يجب ان تعيد النظر في ردود افعالها في المستقبل حتى لا يكون شعارها «افتراها العنصريون وصدقها مغفلو العرب».

د. البهالي عثمان
بروكسيل

دين المحبة والرحمة

■ الاسلام وحده قادر على تحرير العقول وتنويرها وتطهيرها من الخرفات والاوهام، وكسر الخوف من المجهول والمعلوم لانه دين تنوير وحضارة ودين محبة ورحمة وتعايش مع الاخر يريد الخير لكل البشر ويحترم المقدسات والاديان هكذا حدثنا القرآن المحفوظ وما رواه المؤرخون عن سير قادة المسلمين مع النصارى واليهود ولنا في عمر الفاروق وصلاح الدين وطارق بن زياد احسن الامثلة.

احمد حمودة
تونس

في الذكرى 58 للنكبة المشؤومة: زيتونة ترشيحا تبكي!

■ مازلت امكث في هذه الأرض الطيبة منذ القدم وها أنا مازلت صامدة، قوية متشبثة بأرضي التي هي وطني ولن أتخلى عنها مهما كان الثمن، مازلت أذكر فتيان هذه القرية الحبيبة الذين كانوا يلعبون حولي وأشعة الشمس المنبعثة تضاحكهم، ونسمات الهواء العليل تداعبهم وأنا مسرورة من سماع ضحكاتهم التي كانت تخترق الفضاء، ما أجمل هذه الأيام التي مازال خيالها يطوف في مخيلتي، كم احن إليها وكم أتمنى أن تعود، لكني لا اعلم أن كنت سأحقق هذه الأمنية، كذلك لا اعلم ماذا حل بسكان هذه القرية بعد أن هجروا منها، لكني اعلم أنني لا أنسى كيف كانت حالتهم حين رأوا بيوتهم تهدم أمام أعينهم، وأنهم مرغمون على الرحيل مع أنهم لم يقترفوا ذنبا بحق احد.

كل دمعة كانوا يذرفونها كانت تترك أثرا في قلبي وحزنا عميقا في جوفي، ها أنا أتحدث، ومن خلال الأعشاب والشوك يظهر البيت القديم الذي سكنه الشيخ الذي زرعني واعتنى بي كل الاعتناء وأسقاني عند العطش حتى ارتويت، وبعث في عروقي الطاقة من جديد، لكنه هو أيضا شرد من هذه القرية ولم يبق سوى حطام بيته ليكون ذكرى خالدة إلى الأبد، لكم تمنيت أن أحارب بكل بسالة وشجاعة وصمود مع سكان القرية الذين رفضوا تسليم قريتهم مهما كان الثمن، فالوفاء للوطن لا يقدر بثمن، لكن للأسف الشديد لم يكن بوسعي إلا أن انظر بحزن واسى إلى تلك المناظر وأبقى حتى الآن وحيدة معزولة، لا احد يستغل عطائي.. فحتى الطيور التي كانت تغرد بصوتها الشجي على أغصاني رحلت وسافرت بعيدا محلقة في السماء بدون وداع، أتمنى أن تعود تلك الأيام التي أتوق إليها والحنين لها يغمرني وسأبقى صامدة قوية لن تهزني الرياح انظر إلى البيوت المهدمة وانتظر عودة سكانها، نعم سأبقى مرابطة على هذه الأرض الطيبة والوطن الغالي، اقتلعوا من زرعني ورباني لكنهم لن يستطيعوا اقتلاعي، سأبقى شاهدة حية على النكبة التي حلت بالشعب العربي الفلسطيني في العام 1948 المشؤوم.

وأقول لكم، انتم الذين تنفستم هواء ليس هواءكم واستوطنتم في ارض ليست لكم، لا لن تستطيعوا اقتلاع التشبث بالأرض والقضاء على حلم العودة من الشتات.

أنا الزيتونة رمز السلام والتشبث بالأرض، أناديكم فانا بانتظاركم، وكل غصن يبكيكم وكل حبة زيتون تذرف الدمع، لا الزيت، حزنا على فراقكم، رباه لقد مضى أكثر من نصف قرن على ترحيلكم، فحتى متى سابقي أسيرة حلمي بان تعودوا لنلتقي من جديد، نتصل ونتواصل، لان هذا حقكم ولا يضيع حق إذا كان وراءه مطالب، أقول لكم إنّا هنا باقون وانتم حتما ستعودون..إلى ترشيحا.

الإهداء:إلى أبناء ترشيحا الذين هجروا في نكبة العام 1948

كارين اندراوس
الصف الثاني عشر
ثانوية ترشيحا ـ فلسطين

مسابقة لأجمل حمار!

■ الفكرة التي اقدمت عليها جمعية قدماء تلاميذ بني عمار زرهون في مدينة مكناس المغربية والرامية الى تنظيم كرنفال وسباقات خاصة بالحمير، تدعونا الى المساءلة بل والى القلق الفكري. فخطوة من هذا النوع، تعد جريئة بكل المقاييس في مجتمع مازالت ثقافة الازدراء والاحتقار متجذرة فيه.

والحلم بالفكرة والرغبة في تجاوز ما هو كائن لتحقيق ما يجب عليه ان يكون، دفع باعضاء الجمعية المذكورة الى اعلان التحدي في سبيل الاحتفاء بالحمار واعادة الاعتبار اليه كوسيلة للتصالح مع الذات العاقلة والحيوان في آن واحد.

اولا، تعد سباقات الحمير رسالة واضحة لخلخلة الجاهز في ثقافة الانسان الذي يرى نفسه ارقى وافضل من بقية الكائنات، بالمقابل يجهل نقصه اليومي وجزءه الطبيعي الذي ينكشف في لحظات عديدة يفقد فيها توازنه وعلى سبيل المثال لا الحصر، اثناء انفعاله حيث يلجأ الى العنف المادي والرمزي كرد على موقف معين.

ثانيا، حالة الطبيعة تفرض علينا حضورها انطلاقا مما يصدر عن الانسان من سلوكات غير مكتسبة واحكام قبلية جاهزة، وهذا يحفزنا اكثر على التساؤل: لماذا نحتفي بالانسان المجرم، الجلاد، المغتصب لحقوق الآخرين،...ونكرمه ولا نحتفي بالحمار؟ فكل افعال الانسان الاجرامية والعنيفة تعري غرائزه ونزوعاته الطبيعية التي دون عقلنتها تظل في مرتبة الحيوانية. فاحكام القيمة هي التي تجعل الحمار في درجة دنيا ومثالا للبلادة دون ان نتساءل عن حقوق هذا الكائن ودلالاته الصامتة التي تظل حبيسة الغرائز والنظرات اليتيمة التي يرى بها هذا العالم. انه كائن لا يَظلم كما يفعل الانسان، بالمقابل فهو يخدم هذا الاخير ويساهم في تنمية مجاله. فتنظيم مسابقة اجمل حمار تعد سابقة في مجتمع يكرس التراتبية والتصنيف الطبقي والذي تحول فيه الانسان الى موضوع بدل من ذات فاعلة لها كيان مستقل.

انها جزء من الخطاب الجمالي والحقوقي الرامي الى الرفق بالحمار ورد الاعتبار للحيوانات عموما، بل هي فرصة لكل منا من اجل التواصل مع ذاته واستفزاز كبريائها واعتقادها الدوغمائي في الترابية بين الكائنات بغية الارتقاء بهذا الجزء الصامت فينا الى مرتبة الفعل الثقافي والمجتمعي.

لاشك ان الامر عبارة عن حلم حققته جمعية قدماء تلاميذ بني عمار زرهون ثلاث مرات بامكانياتها المحدودة وهي الآن تستعد في حلة جديدة لتنظيم الدورة الرابعة الصيف المقبل. ولذلك، نوجه ألف شكر لمنظمي كرنفال الحمير على هذه الجرأة المتميزة والتي تحتاج الى دعم خاص من لدن بني البشر من اجل بناء عالم يسوده التناغم عوض التنافر.

محمد نبيل ـ صحافي مقيم بالمانيا
falsafa71@hotmail.com

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات. للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة

164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU, U.K

ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:
menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة) وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها

«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»